وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

UNIVERSITY OF BAGHDAD

مجلة كلية العلوم الإسلامية

علمية فصلية محكمة

تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد . كلية العلوم الإسلامية

مجلة كلية العلوم الإسلامية

علمية . فصلية . محكمة

تصدرها
كلية العلوم الإسلامية
جامعة بغداد

العـــــدد
(٤١)

(الجـــزء الاول)

(٩) جمادي الآخر ١٤٣٦هـ - (٣٠) اذار ٢٠١٥م

ايميل المجلة : journal@cois.uobagdad.edu.iq

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦م

فهرس الموضوعات
(الجزء الثاني)

كلمة العدد.....ص ٨

اسم البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
اهمية الامن ودوره في تحقيق الدين	د. عدنان عبد القادر كامل الهوراماني	٩-٣٩
تاملات في صفات القائد من خلال سورة البقرة _ دراسة موضوعية	ماجد فيصل عبود	٤٠_٧٥
القواعد الاصولية تعريفها ووجه العلاقة بينهما وبين اصول الفقه	أ.م.د احمد محمد فروح د. زكريا عبد الرحمن	٧٦_١١٩
من لطائف الاسناد في صحيح لبخاري (الحديث المسلسل بالرواة الشاميين)	م. بيداء فرحان حمد	١٢٠_١٦٥
مخالفات لامام الصميري للشافعية في باب الاحوال الشخصية	د. محمود بندر علي	١٦٦_٢٠١
مخالفات لامام الشوكاني للزيدية في باب الصلاة من خلال كتاب السيل الجرار المتدفق على حدائق الازهار	أ.م.د حقي اسماعيل عبد الاله	٢٠٢_٢٤٨
تسامح النبي محمد (ص)مع المبتدئ والجاهل والمخطئ	د. علي محمد مهيدي د. ماجد عدنان القيسي	٢٤٩_٢٧٥
ظاهرة الغزل العذري من القراءة السياقية الى لقراءة البنيوية التكوينية	د. بشرى محمود ابراهيم القيسي	٢٧٦_٣٢٦
تركيب الحروف واثره في المعنى	أ.م.د عمر علي محمد الدليمي	٣٢٧_٣٨٤
المعنى واثره في توجيهات المعربين	د.فلاح ابراهيم نصيف الفهداوي	٣٨٥_٤١٩
ما يدخل في عموم لفظه وما لا يدخل (اصول وتطبيقات)	د. محمود عبد العزيز العاني	٤٢٠_٤٥٩
سمات الشخصية السوية لدى طلبة كلية التربية الاساسية	م. خوشي لطيف طه	٤٦٠_٤٩٦
مكانة الحيرة السياسية في التاريخ العربي الاسلامي حتى نهاية العصر العباسي الاول	د. مها اسعد عبد الحميد طه	٤٩٧_٥٣٨
الحزن والتشاؤم في شعر ابراهيم ناجي	أ.م.د احمد حميد كريم	٥٣٩-٥٧٠
رعاية الروح والمادة في الفكر الاسلامي	د. ظاهر فياض	٥٧١_٥٩٤

تأملات في صفات القائد من خلال سورة البقرة

ـ دراسة موضوعية ـ

(Reflection's in the leader's adjective's

in surat AL Bagarah ;practical study).

للباحث: ماجد فيصل عبود

.(Majid Feisal aboud)

تأملات في صفات القائد من خلال سورة البقرة

ـ دراسة موضوعية ـ

ملخّص البحث

لقد كان هذا البحث نتاج صراع واقع، وادعاء طرأ على ساحة الأمة اليوم ، وكان نصيبي هو الدفاع عن الدين بالقلم سلاح الفكر مما يراد من تشويه الحقائق او سرقة الدين بإسم الدين واحتكاره، لذا اردت عرض الموضوع كما عرضه القرآن في سورة البقرة بعد جهد تأمل ولجوء الى الله بأن يفيض علينا من سحائب رحمته وفضله ومَنهِ وكرمه بما يفتح لنا من فهم آياته في هذه السورة في سياقها.

فالخليفة مصطلح لقب به حكام المسلمين الاولين ما عاد في القرون المتأخرة له أثر فقد استبدل بمصطلحات اخرى مثل الملك او السلطان او الحاكم او الرئيس او غيرها من الاوصاف التي تأتي عبر آلية تعارفوا واتفقوا عليها ام اختلفوا لاختيار حاكم او رئيس يسوسهم، بغض النظر عن الاسماء والمسميات والعنوان والشعارات ،لا ضير ان يطلق اي اسم كان بشرط ان يسوس الناس بالعدل، وفق منهج الله تعالى. اقول : هذا لمن كان مسلم يدين الله بدين الاسلام ورضي بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم. اقول: ان موضوع الخليفة والخلافة محل جدل بين الاوساط الثقافية والاسلامية نفسها بين النظرية والتطبيق او قل بين التنظير والواقع، وهذا ما يجعلنا نقف كثيراً لنقيس بين ما اراد الله وبين التطبيق والادعاء والواقع الذي يحمل في طياته تناقض كبير.

المقـــــــدمـــــة

الحمد لله الفرد الصمد، الذي افتتح كتابه بالحمد، وتشرف بعبوديته كل عبد، وطلب هدايته كل من انعم عليه من نبيه الأول آدم الى خاتمهم محمد صلى الله عليهما وآلهما وسلم وكل من سار على آثارهم على طريق المجد. نحمده ونستغفره ونستهديه ونستعينه ونتوكل عليه بكل قصد، وصلى الله وسلم على عبده نبينا محمد، وعلى آله وصحبه الممجد .

وبعد:

اذا كان للإنسان قوتان، اولها: قوة علمية نظرية، يستكملها بمعرفة فاطره وبارئه ومعرفة أسمائه وصفاته ومعرفة الطريق التي توصل إليه ومعرفة آفاتها، ومعرفة نفسه وعيوبها، بهذه الخمس يحصل كمال قوته العلمية هذه. والثانية: القوة العملية الارادية، وتستكمل هذه بمراعاة حقه سبحانه على العبد والقيام بها اخلاصا وصدقا ونصحا واحسانا ومتابعة ومراقبة وشهودا لمنة الله وفضله عليه وتقصير العبد هو في اداء حق الله عليه والحياء يمنعه من مواجهة خالقه سبحانه بتلك الخدمة لأنه متيقن انها دون ما يستحقه عليه، وهو يعلم ان لا سبيل له لتحقيق الكمال لقوته العلمية والعملية الا بمعونة المعبود والمستعان وحده، لذلك سأله مضطرا الى ان يهديه الصراط المستقيم طريق اوليائه وخاصته باختلاف اوصافهم([1])، وان يقيه الزلل من الخروج عن ذلك الصراط بفساد قوته (العلمية) فيقع في الضلال، وهذا ما فصلته سورة ال عمران بشأن وفد نصارى نجران([2])، وإما في قوته (العملية) فيوجب له الغضب، وهذا ما فصلته سورة البقرة عن اليهود([3]).وفي هذا دلالة واضحة ان هذا القرآن معجز وانه من عند خبير

عليم سبحانه كما قال تعالى[أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا](٤)، وبما انه ليس فيه اختلاف اذا هو من عند الله وان آياته:(حَسَبَ الْحِكْمَةِ . تَرْتِيبًا. وَتَأْصِيلًا.. و مرتبة سوره كلها وآياته بِالتَّوْقِيفِ .. وَمِنَ الْمُعْجِزِ الْبَيِّنِ أُسْلُوبُهُ وَنَظْمُهُ الْبَاهِرُ وَالَّذِي يَنْبَغِي فِي كُلِّ آيَةٍ أَنْ يُبْحَثَ أَوَّلُ كُلِّ شَيْءٍ عَنْ كَوْنِهَا مُكَمِّلَةً لِمَا قَبْلَهَا أَوْ مُسْتَقِلَّةً ثُمَّ الْمُسْتَقِلَّةُ مَا وَجْهُ مُنَاسَبَتِهَا لِمَا قَبْلَهَا فَفِي ذَلِكَ عِلْمٌ جَمٌّ وَهَكَذَا فِي السُّوَرِ يُطْلَبُ وَجْهُ اتِّصَالِهَا بِمَا قَبْلَهَا وَمَا سِيقَتْ لَه)(٥).

وقال الامام الرازي . رحمه الله . في اخر تفسير سورة البقرة :(وَمَنْ تَأَمَّلَ فِي لَطَائِفِ نَظْمِ هَذِهِ السُّورَةِ وَفِي بَدَائِعِ تَرْتِيبِهَا عَلِمَ أَنَّ الْقُرْآنَ كَمَا أَنَّهُ مُعْجِزٌ بِحَسَبِ فَصَاحَةِ أَلْفَاظِهِ وَشَرَفِ مَعَانِيهِ، فَهُوَ أَيْضًا مُعْجِزٌ بِحَسَبِ تَرْتِيبِهِ وَنَظْمِ آيَاتِه)(٦). فقوله تعالى:[اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ](٧). يتبين فيه أن سبيل الهدى يكتنفه طريقان مضللان: طريق المغضوب عليهم، وهم الذين يعلمون الحق ويخالفونه، وطريق الضالين الذين لا يعلمون فلا يهتدون. ومن ثَم تأتي سورة (البقرة) تفصل ما أجملته وأصلته سورة (الفاتحة)، فتحكي لنا في أول مشهد قصصي سيرة أول نموذج للمهتدين المتقين المنعم عليهم وهو أبونا نبي الله آدم عليه السلام. وقد استهلت سورة البقرة دلالة على ان هذا القرآن [هُدىً لِلْمُتَّقِينَ](٨)، في(مقابل أول نموذج للمغضوب عليهم وهو إبليس اللعين، ثم تستطرد في بيانٍ مُفصلٍ عن ورثة ابينا آدم . عليه السلام . وهم أمة الإسلام، في مقابل ورثة إبليس وهم أمة اليهود.

بينما تقص علينا سورة (آل عمران) سيرة الضالين وهم النصارى(٩). وهذا يشير إلى أن الصنف الأول أخطر؛ فالاهتمام بمعرفة خصاله أولى. والسبب واضح، وهو أن الضلال مرض بسيط يزول بالعلم، بينما الغواية مرض مركب لا ينتفع صاحبه بالتعليم فحسب.

وللعبد ما سأل([10]) اذا قال [اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ]([11]). وفيه بيان للعبد ان لا سبيل الى سعادته إلا باستقامته على الصراط المستقيم، ولا تتأتى استقامته إلا بهداية ربه له، كما لا طريق للعبد الى عبادة خالقه الا بمعونته، كذلك لا سبيل له للاستقامة على الصراط إلا بهدايته سبحانه.

وَقَوله: ({غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ} يتضمّن بَيَان طرفِي الانحراف عَن الصِّرَاط الْمُسْتَقيم وَأَن الانحراف إِلَى أحد الطَّرفَيْنِ انحراف إِلَى الضلال الَّذِي هُوَ فَسَاد الْعلم والاعتقاد، والانحراف إِلَى الطّرف الآخر انحراف إِلَى الْغَضَب الَّذِي سَببه فَسَاد الْقَصْد وَالْعَمَل)([12]). وهذا بيِّن ففي فساد العلم والاعتقاد ضل النصارى وقد اسلفنا القول ان سورة آل عمران تحدثت عنهم، وهنا سورة البقرة اخذت شوطا طويلا في بيان فساد القصد والعمل عن اليهود.

لقد كان سبب هذا البحث نتاج صراع واقع، وادعاء طرأ على ساحة الأمة اليوم ، وكان نصيبي هو الدفاع عن الدين بالقلم سلاح الفكر مما يراد من تشويه الحقائق او سرقة الدين بإسم الدين واحتكاره، لذا اردت عرض الموضوع كما عرضه القرآن في سورة البقرة بعد جهد تأمل ولجوء الى الله بأن يفيض علينا من سحائب رحمته وفضله ومَنه وكرمه بما يفتح لنا من فهم آياته في هذه السورة في سياقها، فالخليفة مصطلح لقب به حكام المسلمين الاولين ما عاد في القرون المتأخرة له أثر فقد استبدل بمصطلحات اخرى مثل الملك او السلطان او الحاكم او الرئيس او غيرها من الاوصاف التي تأتي عبر آلية تعارفوا واتفقوا عليها ام اختلفوا لاختيار حاكم او رئيس يسوسهم، بغض النظر عن الاسماء والمسميات والعناوين والشعارات ،لا ضير ان يطلق اي اسم كان بشرط ان يسوس الناس بالعدل، وفق منهج الله تعالى. اقول : هذا لمن كان مسلماً يدين الله بدين الاسلام ورضي بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم نبيا.

وهذا ما تعارف عليه المسلمون عبر القرون فكان يطلق على النظام ودولته دولة الاسلام ، ولقب الخليفة سواء كان الحاكم ملكاً ام غير ذلك ، فكان يطلق على الخلفاء الراشدين(رضي الله عنهم) ومن بعدهم كخلفاء بني امية او بني العباس .

واذا فالحاكم او الخليفة ينبغي ان يأتي عبر آلية تنتخبه او تبايعه الناس بها ليحكمهم بالعدل بأغلبية بسيطة والرضا به عبر اهل الحل والعقد او النخبة من المثقفين والاعيان وكبار وعلية القوم ، لا ان يأتي بفرض الامر الواقع او بقوت النار والحديد والاستبداد والاستعباد كما قال الله تعالى وهو يذكر قول فرعون المستبد:[قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ] (١٣).

والخليفة ينبغي كما سنعلم فيما بعد بالتفصيل :ان يتحلى بصفات تؤهله لهذا المنصب وهي : العلم اولا، فلا مكان للجهل والجهلة ان يتحكموا في العباد والبلاد فإن الله عز وجل قال [وَعَلَّمَ آدَمَ](١٤)، مباشرةً بعد ان قال سبحانه [إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً](١٥).

والخليفة او السلطان او الزعيم او.... ينبغي ان ينزه عن أمرين ذكرهما القرآن وهما: الإفساد في الأرض ، وسفك الدماء، فهما الخراب والدمار للعبادي والبلاد، وهذا ما أستفهمته الملائكة من ربها [قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ](١٦).

اقول ان موضوع الخليفة والخلافة محل جدل بين الاوساط الثقافية والاسلامية نفسها بين النظرية والتطبيق او قل بين التنظير والواقع، وهذا ما يجعلنا نقف كثيراً لنقيس بين ما اراد الله وبين التطبيق والادعاء والواقع الذي يحمل في طياته تناقض كبير، ومن هنا جاءت اهمية الموضوع، ومن منا المسلمون لا يريد شرع الله يسوسنا في الارض، لكن

ان لا يسوسنا باسمه على اشلاء الناس وسفك الدماء والافساد في الارض وهلاك الحرث والنسل ، ولنا في رسول الله اسوةٌ حسنة كيف اسس دولة الاسلام العظيمة منهجا وحياة.

لقد كان هذا البحث في اربع مباحث وستة عشر مطلباً كما في المحتوى، وخاتمة شملت اهم النتائج. وكان منهجي هنا عدم ذكر تفاصيل المصدر عند ذكره أول مرة في الهامش خشية توسع البحث والتكرار، واكتفيت بذكر اسم الكتاب والمؤلف والجزء والصفحة واخرت الاشارة لتفاصيلها باخر البحث للقارئ يجدها في قائمة المصادر والمراجع.

لا أدعي اني تفردت بالكتابة بهذه السورة ، ولكن حسبي ان ادعي اني قد تفكرت واجتهدت بتأمل في آياتها لأستخلص ربطا واسراراً فيها كما سيتبين القارئ المنصف وهذا جديد البحث.

واخيرا هذا جهد المقل والله حسبي وهو من وراء القصد اساله السداد ، فما كان حقا وصوابا فمنه سبحانه وبتوفيقه وهدايته ، وما كان غير ذلك فمن نفسي والشيطان وهو يغفر الذنب ويعفو ،وارجوه ان يقبل هذه الحروف خالصة لوجهه وان يثيبني بها، وان يكتب لها القبول بنفع الناس منها، إنه سميع مجيب.

الباحث

١٤٣٦هـ/٢٠١٥م

التمهيد: سورة (البقرة) سورة الإستخلاف.

لعل تساؤلاً يخطر في البال كثيراً، ويرد على الألسن أيضاً، في حاجة إلى جواب.

وهو لماذا وضعت سورة (البقرة) في أول القرآن الكريم – بعد سورة (الفاتحة) – مع أنها آخره نزولاً([١٧]) ؟!.

عندما تنظر إلى هذه السورة الكريمة تجدها تضع منهاجاً متكاملاً لإقامة الخلافة في الأرض، وإعمارها على النهج القويم، وتأسيس دولة قوية تمتلك جميع عناصر النصر والتمكين وهذا واضح في السورة([١٨]). وقد ابتدأت بالـ(هدى) المضاف إلى المتقين استجابة لدعاء (اهدنا) في سورة (الفاتحة)، واختتمت بدعاء الله سبحانه(النصر) على القوم الكافرين. وبين البدء والختام كان المنهج الرباني الموضوع لإخراج تلك الدولة من عالم التبيين إلى عالم التكوين.

وعلينا أن نعلم إذن أن الإسلام إنما أنزل وحياً من السماء لإقامة دولة على الأرض، وأن أول واجبات قارئ القرآن أن يسعى لإقامة هذه الدولة، وأن يفهم أن هذا الدين ليس دعوة مجردة أو عبادة منعزلة، ولا أهله مجموعة من الدراويش والعباد يتحكم فيهم الأشرار، ويصرف أمورهم الأغيار.

لقد اتبع القرآن الكريم في التعليم والتربية أساليب متعددة، منها حكاية القصص. وكانت أول قصة وردت فيه هي (قصة أبينا آدم عليه السلام). وهي قصة كلما تقرؤها تجد فيها جديداً. ومن آخر ما لاح لنا فيها هذه المعاني التي تواردت على خاطري ، دفعتني للتفكر واستنباط منهجية راقية للتأسيس والبناء، وحماية هذا البناء من أسباب الهدم الآتية من داخله.

المبحث الأول : أسس خلافة نبي الله آدم عليه السلام:

وإذ أراد الله تعالى لنبيه آدم . عليه السلام . أن يكون خليفة في الأرض، جاءت قصته لتضع لنا أسس الحاكم والسلطان. وهي([١٩]):

المطلب الاول: العلم. يقول تعالى:[وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا]([٢٠]). فبالعلم تعرف أسرار الأرض وطرق إعمارها، ونفوس الناس وحاجاتهم وسبل سياستهم وقيادتهم. وبالعلم والمعرفة فضل الله تعالى آدم على الملائكة فسجدوا له([٢١]). فالعابد الجاهل لا ولا يستحق الريادة. والعلم وتوابعه من الفكر المبدع أول صفات القائد وميزته التي بها يتقدم على أتباعه، وبها لا بغيرها يكون مؤهلاً لاستلام زمام الحُكم.

فقط نبي آخر– إضافة إلى ابي الانبياء آدم . عليه السلام – نص القرآن على جعله (خليفة) هو نبي الله داود . عليه السلام . وذلك بقوله:[يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ]([٢٢]).

وقد لفت الانتباه في سياق قصته قوله تعالى عنه:[وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ]([٢٣]).

وفي(وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ) إشارة إلى نوع العلم الذي تحتاجه الخلافة في الأرض. وهو العلم بالحرب وما تتطلبه من صناعات.

المطلب الثاني: الشورى. يقول تعالى:[وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ]([٢٤]). لم يكن الله تعالى في حاجة لاستشارة أحد: الملائكة فمن

دونهم ليفعل ما يريد؛ فهو سبحانه [لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ](٢٥). وهو كما قال: [وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ](٢٦). ومع ذلك لما أراد سبحانه إيجاد مخلوق جديد يدخل عالم الملائكة أخبرهم بذلك:[إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً](٢٧). وسمح جل وعلا للملائكة أن تستفهم وتبدي رأيها بحرية تامة: [قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ](٢٨). وناقشهم سبحانه ليقنعهم دون إكراه، واستدل لإقناعهم بالدليل بنوعيه: النظري:[قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ](٢٩)، والعملي:[وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ](٣٠). ثم بعد أن حصلت القناعة جاء الأمر بالطاعة:[وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا] (٣١).

المطلب الثالث: الطاعة: إن من الأُسُس الاخرى للخلافة الطاعة، فلا رأي لمن لا يطاع ودليل هذا الاساس في قوله تعالى للملائكة:[اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا](٣٢). وتتجلى الطاعة في خلافة الأرض فعلاً تؤديه الرعية تجاه الخليفة أو الحاكم، وهي الانعكاس الطبيعي للشورى، فالخليفة يستشير الرعية؛ هذا واجبه وحقهم، والرعية تطيع الخليفة؛ وهذا حقه وواجبهم، ولا يستقيم الحكم ولا الدولة دون استشارة وطاعة.

المطلب الرابع : العدل : وهو تحصيل حاصل، وناتج مركب من الشورى والطاعة. فما التزم حاكم بالشورى إلا كان عادلاً، ولا يستقيم العدل إلا بالتزام الطاعة من قبل الرعية وبهذا تبنى الدول وتستقر لاستقرار شعوبها بالعدل .

المطلب الخامس: المنهج الرباني:[قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ](٣٣). وبدا لي أن تأخير (الهدى) والتمييز بينه وبين (العلم) مع أنهما من جنس واحد كان لمقصود عظيم ودقيق في الوقت نفسه. فخلافة الأرض بالعمران يمكن أن تقوم على هذه الأركان الأربعة: (العلم والشورى والطاعة والعدل)، وإن تجردت عن الشرع أو المنهج الرباني. لذلك قيل: "إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا يقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة". ذلك بأن الظلم هو سبب خراب البلاد، وهلاك العباد، فإذا كانت الأمة أو الدولة كافرة، ولكنها تحكم بالعدل فيما بينها، هذا العدل الذي يعرفه الناس بفطرهم، فإذا كانوا يحكمون بذلك؛ تقوم دولتهم، وتستمر مدة طويلة، والتاريخ يشهد بهذا واستدل بعض أهل العلم على ذلك بقوله تعالى:[وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ](٣٤)(٣٥).

بين خلافة آدم وإمامة ابراهيم (عليهما السلام).

لقد ذكر العلماء لنا في باب من ابواب علوم القران وهو:(الأشباه والنظائر)(٣٦) للفظ: (**خ ل ف**) على ثلاثة أوجه: النبي والبدل والساكن، لابد ان نعرفها كمدخل للفهم.

فوجه منها : الخليفة النبي في قوله تعالى [يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا يَوْمَ الْحِسابِ](٣٧).

اقول: الخليفة مأموراً بالحكم بين الناس بالحق هكذا (بين الناس) اشارة لإنسانية الاسلام العظيم دون اختيار لفظ المسلمين او المؤمنين إنه الاسلام ايها المسلمون فاحذروا وانتبهوا ان يؤتى الاسلام من قبلنا بتصرفات البعض فيسيء لديننا ويشوه سمعة

الاسلام، ثم ينهاه بقوله [ولا تتبع الهوى] فهو امام الحكم بين الناس بالحق وإلا فهو اتباع للهوى فيضله عن سبيل الله لان سبيل الله منه الحكم بين الناس بالحق ليقام العدل فيعم الأمن والاستقرار. **الثاني : الخليفة البدل ممن مضى** قوله سبحانه [وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ](٣٨) يعني بدلاً ممن مضى من لو تأملت الجن. وفي الآية التفاته بحاجه نحن لذكرها هو سماح الله عز وجل لملائكته (عليهم السلام) بإبداء قولهم بقوله[قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ..] اقول فيها: ان الخليفة في الارض هو من يقوم بعمارتها ويحقن الدماء فيها لا ليفسد فيها والجزء الاكبر من الإفساد هو سفك الدماء فيها فما بعده إفساد .

الثالث : الخليفة الساكن في قوله عز وجل [عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ](٣٩) أي: ويسكنكم في الأرض كقوله تعالى [وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ](٤٠). يعني: ساكنها.

ب اما الإمام (إ م ا م) على خمسة أوجه : القائد . الكتاب . اللوح المحفوظ . التوراة. الطريق الواضح.

فوجه منها : إمام يعني القائد في الخير . فذلك قوله تعالى لإبراهيم (عليه السلام) [إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا](٤١) يعني قائدا في الخير يقتدي بمثالك وبسنتك . كقوله تعالى:[وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا](٤٢) يعني قادة في الخير يقتدي بنا.

الثاني : إمام يعني كتاب بني آدم، كقوله تعالى:[يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ](٤٣).

يعني بكتابهم الذي عملوا في الدنيا.

الثالث : إمام يعني اللوح المحفوظ . قوله تعالى في [وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ](٤٤). يعني في كتاب وهو اللوح المحفوظ.

الرابع : إمام يعني التوراة . قوله تعالى في [وَمِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسى إِماماً وَرَحْمَةً](٤٥) يعني: التوراة إماما يقتدي به ورحمة لمن آمن به .

الخامس : إمام يعني الطريق الواضح . فذلك في قوله تعالى لقرية لوط وشعيب [وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ](٤٦) يعني بالطريق الواضح. إ، هـ. قال سبحانه عن آدم عليه السلام:[وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً](٤٧)، وفي نص مشابه في السورة نفسها يشتبك معه بأكثر من علاقة يخاطب الله تعالى إبراهيم (عليه السلام) قائلاً:[إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا](٤٨). لكن لنا هنا ملاحظتين تأمليتين: **الأولى:** أنه سمى آدم (عليه السلام) (خليفة) بينما سمى إبراهيم (عليه السلام) (إماماً). **والثانية:** أنه قيد الخلافة بـ(الأرض)، بينما قيد الإمامة بـ(الناس). فكان فكان آدم (عليه السلام) (خليفة في الأرض) في حين كان إبراهيم(عليه السلام) (إماماً للناس).

ولا بد أن يكون لهذا التفريق من فرق استدعاه.

عندما نتتبع كلمة (خليفة) نجدها وردت في الكتاب الكريم مرتين فقط: مرةً وصفاً لآدم (عليه السلام)، وذلك في الآية السابقة، ومرة وصفاً لداود (عليه السلام)، وذلك في قوله تعالى:[يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ](٤٩) وفي المرتين يرد تقييد الخلافة بالأرض. **فلماذا هذا التقييد؟.**

ووردت كلمة (إمام) في الكتاب مرتين أيضاً: مرةً عن إبراهيم في الآية السابقة، ومرةً عن عموم المؤمنين في قوله سبحانه:[وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا](٥٠). وفي المرتين علقت كلمة (الإمام) بالناس لا بالأرض: لكن في الأولى بعموم الناس، وفي الثانية بخصوص المتقين. **فلماذا هذا التعليق؟**

إن تعليق الخلافة بالأرض – والله أعلم – لأن الخلافة موضوعة أساساً لإعمار الأرض وتنميتها بأنواع الصناعات، وإقامة النظام وإدارته بأشكال الحكومات، وبناء الحضارة وترقيتها بأنواع الأفكار والأدوات. وهذا يستلزم وجود نوع من العمل المؤسسي من أجل تحقيق الغايات الموضوعة لها. لهذا أهبط نبي الله آدم (عليه السلام) إلى الأرض لتكون محلاً لكل ذلك؛ فالجنة لا حاجة فيها لخلافة تقوم على الإعمار واختراع الأنظمة وغيرها من مستلزمات الخلافة ليكن هذا واضحاً .

ويلاحظ: أن آيات سورة (البقرة) المتعلقة بالخلافة ركزت على العلم وابتدأت به: [وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا](٥١)؛ وسبب ذلك – والله أعلم – أن عمارة الأرض قوامها العلم قبل كل شيء. بينما ركزت آياتها المتعلقة بالإمامة على العمل وابتدأت به:[وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا](٥٢)، وهي الأوامر والاختبارات، فلما اجتازها بنجاح استحق الإمامة. لأن الإمامة – وهي القدوة التي يؤتم بها – لا تكون إلا لمن عمل بعلمه. وأما من خالف عمله علمه فلا يكون إماماً؛ لهذا قال سبحانه: [وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ](٥٣)، وقال: [وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ](٥٤).

لكن لا تعتبر الخلافة شرعية ولا تكتمل إلا بالسير على هدى منهج رباني؛ لذلك قال سبحانه في سياق القصة:[قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ](٥٥). وما لم تكن كذلك فهي خلافة باطلة منقطعة:[وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ] (٥٦). وهذا هو الذي استدعى أن يكون الشروع بعد هذه الآية مباشرة في بيان وجوه فساد الخلافة الفاسدة ممثلة ببني إسرائيل، مبتدئة بندائهم:[يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ](٥٧). وممثلة بكل السائرين على خطى إبليس. ليصدق عليها وعليهم ظن الملائكة يوم قالوا:[أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ](٥٨).

فقد تكون الخلافة فاسدة حين يتولى أمرها الفاسدون، وفي الآية لمحة استغراب ضد كل مما شأنه الإفساد في الارض واكبر انواع الفساد في الارض والجزء الاشنع من الفساد والافساد هو سفك الدماء بعطف الجزء على الكل .

والخلافة الراشدة التي يريدها الله (عز وجل) إذا تجردت من القدرة على إعمار الأرض لا تغرنكم الادعاءات والشعارات مالم تكن واقعاً بالإعمار للأرض لا لخراب الارض وتشريد وانتهاك للعرض. والرجل يكون قدوة في الخير ذا شأن كبير بين الناس، فإن لم يمَكّن له في الأرض كان إماماً وسمي بذلك لأنه هو الذي يؤم المسلمين في الجمع والجماعات وفي سائر الحياة(٥٩) ، لكن لا يكون خليفة ولا يسمى بذلك حتى يتمكن من حكم الناس وبسط سلطانه عليهم مهما كان حجم ذلك السلطان. فإذا اجتمعت الإمامة الصالحة مع التمكين في الأرض كانت خلافة راشدة.

والقدوة إنما يكون للناس لا للأرض فقيدت الإمامة بالناس خصوصاً المتقين؛ لأنهم هم المنتفعون بها دون سواهم وإن كان الآخرون مطالبين باستحقاقاتها. وقيدت الخلافة بالأرض لا بالناس لأنها إعمار قوامه ومادته الأولى هي الأرض.

وهذا سر صرف الإمامة عن الظالمين إذ لا يصلحون للاقتداء، بينما الخلافة في الأرض تكون للعادل والظالم، وعلى الصالح والطالح كما قال سيدنا أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه وكرم الله وجهه):(لا بد للناس من إمارة برة كانت أو فاجرة. قيل: يا أمير المؤمنين هذه البرة قد عرفناها فما بال الفاجرة ؟ فقال: يقام بها الحدود، وتأمن بها السبل، ويجاهد بها العدو، ويقسم بها الفيء)([٦٠]).فكان وصف إبراهيم عليه السلام بـ (الإمام) دون (الخليفة) لهذا السبب، والله أعلم.

على العكس من آدم وداود عليهما السلام؛ فقد كان آدم خليفة بلا منازع في الأرض مع أنه حكم مجموعة قليلة من البيوت هم أبناؤه ومن تناسل منهم من ذريته.

وفي هذا إشارة إلى أن كل من ساس بشرع الله مجموعة من الناس قلوا أم كثروا وخضعوا له كان خليفة وحاكما راشداً، وله من الخلافة بحسب سلطانه، مثل شيخ عشيرة، أو أمير لمصر من الأمصار أو بادية من البوادي.

وإذا كانت هذه الإشارة ذات دلالة صائبة في الاتجاه الذي ذكرته تبين لنا: أن الخلافة والخليفة وردتا في نصوص الوحي وصفاً يقصد به المعنى اللغوي، لا اسماً يقصد به المعنى الاصطلاحي لقباً على نظام الحكم والذي يحكم به، وهو المعنى الذي تعورف عليه بفعل حركة التاريخ؛ ولهذا لم يطلق على دولة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اسم الخلافة ولا دولة الصديق في حينه، ولم يصطلح على تسمية الفاروق بخليفة

المسلمين إنما سمي بـ(أمير المؤمنين) كما سمي الصديق بـ(خليفة رسول الله)، فلما استخلف عمر نودي بـ(يا خليفة خليفة رسول الله) فقال: هذا أمر يطول، بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم فأنا أمير المؤمنين([٦١]).

وفي هذا دلالة على أن لقب (خليفة المسلمين) لم يستقر كمصطلح رسمي إلى ذلك العهد، وهذا معناه أن الإسلام لم يرد فيه تنصيص شرعي على لقب الحاكم المراد، وإنما كان تركيز النصوص الشرعية على الحكم المراد لا على لقب الحاكم به. أما ثبوت اسم الخليفة والخلافة فكان بفعل حركة التاريخ لا تنصيص الوحي.

وهذه نتيجة غاية في الأهمية، تشكل انعطافة مهمة في أدب الحكم الرباني أو الإسلامي الموعود . وقد اتفقت الأجيال على مدى ثلاثة عشر قرناً على تسمية الدولة الإسلامية في مختلف أطوارها: علوية وأموية وعباسية ومملوكية وعثمانية بـ(الخلافة الإسلامية) رغم أنها كانت طوال هذه العصور ملكاً متوارثاً، على عكس ما يتصوره بعض المتأخرين الذين يفرقون بين الخلافة والملك اعتماداً على شبهات وردت في بعض الروايات.

وبهذا نفهم أن لقب الخليفة مصطلح متأخر عن الوحي المتقدم. ولا مشاحة في الاصطلاح لكن لا يصح شرعاً أن نفهم ألفاظ الشرع المتقدم طبقاً للعرف الذي ثبت بفعل المصطلح والعرف المتأخر.

وقد يكون المُلك عظيماً كملك داود عليه السلام. وقد كانت بين آدم وداود محبة خاصة منذ أن رآه في عالم الذر، فدعا له وطلب من ربه أن يزيد في عمره من عمره هو؛ وربما لهذا تحققت فيه خلافة أبيه – وهي الملك – بأجلى صورها! فعن أبي هريرة

رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ، فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ تَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَعَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ، فَرَأَى فِي وَجْهِ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ وَبِيصًا مِنْ نُورٍ، فَرَأَى رَجُلا مِنْهُمْ لَهُ وَبِيصٌ أَعْجَبَهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا يَا رَبِّ؟ قَالَ: هَذَا مِنْ وَلَدِكَ اسْمُهُ دَاوُدُ، قَالَ: كَمْ عُمُرُهُ يَا رَبِّ؟ قَالَ: سِتُّونَ سَنَةً، قَالَ: زِدْهُ مِنْ عُمُرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً)([٦٢]).

المبحث الثاني : الفرق بين الخلافة والإمامة والأخطار التي تهدد الدولة والمؤسسات المشابهة :

لكي يكون المرء قادراً على القيام بأعباء عمارة الأرض فإنه في حاجة إلى أمرين أفصحت عنهما قصة نبي الله آدم (عليه السلام):

١. تجربة تهيئه لذلك وتجنبه مزالق الطريق.

٢. ومحفز دائم – وهو العدو – يوقظ عقله ويشحذ طاقته ويستثير مكامن قوته ويجعله متحفزاً على الدوام.

فكانت تجربة قصة نبي الله آدم (عليه السلام) مع إبليس اللعين بمثابة (ورشة) تدريب وإعداد لتحقيق هذه المقاصد. حتى إذا نزل إلى ميدان العمل وهو الأرض نزل مزوداً بتجربة قاسية، ومعه عدوه الذي رأى عداوته بعينه ولمسها بيده، وها هو يتجرع عواقبها وآثار الانخداع بصاحبها عندما لم يستفد – أول مرة – من تحذير العليم الخبير منه.

وجود العدو إذن ضرورة، وفي خلقه حكمة، فليكن مع نبي الله آدم (عليه السلام) وذريته

ما داموا على الأرض:[وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ](٦٣).

و**الأخطار التي تهدد الدولة** من خلال استعراض آيات القرآن الكريم تبرز لنا **ست خصال اتصف بها إبليس:** ثلاث منها أصلية، وثلاث مشتقة منها. كانت تلك الخصال وراء عداوة إبليس لآدم وبلوغ آثارها غاياتِها فيه، فحرمته العيش والبقاء في الجنة، وأخرجته منها بعد أن كان هو وزوجه يأكلان منها رغداً حيث شاءا ساكنَين آمنين مطمئنين!

فما تلك الخصال التي شكلت شخصية إبليس، ويمكن أن تتشكل في شخصية أتباعه وورثته ؟ وما صفاتهم التي تظهر آثارها عليهم ؟ كي نحذرها فلا نتصف بها، ونعالجها إن كانت فينا، هذا أولاً. ثانياً: ثم نحذر المصابين بها المصرين عليها وعلى العمل بمقتضاها ؛ فإن هؤلاء هم سَوَس كل جماعة عاملة ومؤسسة قائمة، الذي لا صلاح لها إلا بمعالجته وإبعاده عن كيانها.

هذه **الخصال الست هي: ١ــ الحسد. ٢ـ الكبر عن سماع الحق والانقياد له. ٣ــ العجب بالنفس.٤ــ الجدل بالباطل.٥ـ تبرئة الذات من التقصير وإلقاء التبعة على الغير. ٦ـ ممارسة المكر والخداع للإيقاع بالمحسود.**

وفيما يلي بيان مختصر بذلك كما جاء في القرآن العظيم:

المطلب الاول : الحسد ، رأى إبليس إكرام الله تعالى لآدم (عليه السلام) ورفع منزلته عليه، فتمنى زوال هذه الكرامة وتحولها إليه، وهذا هو الحسد. الذي ظهر أثره أول ما

ظهر بالامتناع عن السجود له :[وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ](٦٤).

المطلب الثاني: الكبر عن سماع الحق والانقياد له:ـ وأبى طاعة الله بالسجود لآدم واستكبر على نفسه أن يفعله تجاه من يراه دونه منزلة. وهذا هو الكبر؛ يقول النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم:(الكبر بطر الحق وغمط الناس)(٦٥). وبطر الحق: رده ودفعه في وجه صاحبه. وغمط الناس: ازدراؤهم وبخسهم حقهم ومنزلتهم. "فالكبر نوعان: كبر على الحق، وكبر على الخلق"(٦٦).[قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ](٦٧).

المطلب الثالث: العجب بالنفس، وأعجب بنفسه نظراً إلى عنصر خلقه، وسابق علمه وطاعته :[قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ] (٦٨).

المطلب الرابع : الجدل بالباطل، وجادل بالباطل ولو كان الذي يجادله ربه نفسه! كما في الآية السابقة، وكما أخبر تعالى عنه فقال:[قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ](٦٩).

المطلب الخامس: تبرئة الذات من التقصير وإلقاء التبعة على الآخر، وبرأ ذاته من أي قصور، وألقى بمسؤولية الذنب وتبعة العصيان على الله سبحانه فقال:[رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ](٧٠)! وإنك لتعجب !! فيلقي بتبعية تقصيره وعصيانه على الله تعالى الله عما يقول علوا كبيرا بقوله [بِمَا أَغْوَيْتَنِي] لا بما اغويت نفسي.

المطلب السادس: ممارسة المكر والخداع للإيقاع بالمحسود: ومارس الكيد والمكر والخداع سعياً للإيقاع بآدم (عليه السلام) حسداً وحقداً لا لشيء سوى أن الله سبحانه فضله عليه لما منحه من مزايا استدعت هذا التفضيل:[فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ](٧١). ولم يكتف بالانتقام من آدم(عليه السلام) بل تابعه في ذريته من بعده:[قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ](٧٢).

المبحث الثالث: بين سلوكـين، وفيه:

المطلب الأول: سلوك الملائكة الكرام، يمثل سلوك الملائكة عليهم السلام تجاه خلق آدم(عليه السلام) وتفضيله عليهم معلماً جوهرياً من معالم السلوك الصائب إزاء الإشكالات الفكرية التي تعترض المرء وتكون صادرة من جهة موثوقة في إخلاصها وصدقها، وفي علمها وحكمتها.

الاستفهام والنقاش المؤدب هو الوسيلة المثلى في هذه الحالة. وهي حق لكل من حاك في صدره شيء، له أن يمارسه دون حرج. وقد مارس الملائكة هذا الحق ومع من؟ مع الله جل في علاه! فليس لأحد كائناً من كان أن يصادر هذا الحق من أي أحد كائناً من كان. فلما علموا سلّموا، ولما أُمروا أطاعوا. هذا مع تقدم خَلقهم وسمو عنصرهم وسابق عبادتهم:[وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ

أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ * وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ](٧٣). وهذا التسليم والطاعة ناتج طبيعي وسمة راسخة لكل مؤسسة تمارس الشورى مع أفرادها فلا تتخذ قراراً بمعزل عنهم؛ وهذا يؤدي إلى شعورهم بالاحترام ويدفعهم ذاتياً للالتزام وتحمل المسؤولية من داخل أنفسهم.

لقد كان في وسع إبليس أن يصنع كما صنعت الملائكة، فيحسم الأمر بالاستفهام ثم التسليم لعلم الحكيم، وتنفيذ أمره بطاعته فيه، لو كان خالص النية سليم الصدر.

إن ظاهرة الملائكة وإبليس تجاه مواطن الإشكال تتكرر في كل مؤسسة وجيل.

روى الإمام مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب رض قال: قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قَسْماً. فقلت: والله يا رسول الله لغير هؤلاء كان أحق به منهم. قال:((إنهم خيروني أن يسألوني بالفحش أو يبخّلوني. فلست بباخل))(٧٤).

هذا فعل من تخلق بأخلاق الملائكة صلى الله عليه وآله وسلم. فماذا صنع من تخلق بخلق إبليس؟

فقد روى الشيخان عن أبي سعيد الخدري . رضي الله عنه . قال: بَيْنَمَا نَحن عِنْد رَسُول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَهُوَ يقسم قسما إِذْ أَتَاهُ ذُو الْخوَيْصِرَة وَهُوَ رجل من بني تَمِيم فَقَالَ يَا رَسُول الله اعْدِلْ فَقَالَ وَيلك وَمن يعدل إِذا لم أعدل قد خبت وخسرت إِن لم أكن أعدل فَقَالَ عمر يَا رَسُول الله ائْذَنْ لي فِيهِ فَأَضْرب عُنُقه فَقَالَ دَعه فَإِن لَهُ أصحابا يحقر أحدكُم صلَاته مَعَ صلَاتهم وصيامه مَعَ صِيَامهمْ يقرؤن الْقُرْآن لَا يُجَاوز تراقيهم يَمْرُقُونَ من الدّين كَمَا يَمْرُق السهْم من الرَّمية ينظر إِلَى نصله(حَدِيدَة

السهْم)[٧٥] فَلَا يُوجد فِيهِ شَيْء ثمَّ ينظر إِلَى رصافه (وَهُوَ العصب الَّذِي يلوى فَوق مدْخل النصل) فَمَا يُوجد فِيهِ شَيْء ثمَّ ينظر إِلَى نضيه وَهُوَ قدحه فَلَا يُوجد فِيهِ شَيْء ثمَّ ينظر إِلَى قذذه(وَهُوَ جمع قُذَّة وَهِي وَاحِدَة الريش الَّذِي على السهْم) فَلَا يُوجد فِيهِ شَيْء قد سبق الفرث وَالدَّم(أَي قد سبق السهْم بِحَيْثُ لم يتَعَلَّق بِهِ شَيْء من الفرث وَالدَّم وَلم يظْهر أثرهما فِيهِ والفرث السرجين مادام فِي الكرش) آيَتهم رجل أسود إِحْدَى عضديه مثل ثدي الْمَرْأَة أَو مثل الْبضْعَة تدَرْدر(تضطرب) وَيخرجُونَ على حِين فرقة من النَّاس قَالَ أَبُو سعيد فَأَشْهد أَنِّي سَمِعت هَذَا الحَدِيث من رَسُول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَأَشْهد أَن عَليّ بن أبي طَالب قَاتلهم وَأَنا مَعَه فَأمر بذلك الرجل فالتمس فَأتي بِهِ حَتَّى نظرت إِلَيْهِ على نعت النَّبِي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – الَّذِي نَعته) ([٧٦]).

وقد تواجه في المجتمع من هذين الصنفين: الملائكي والإبليسي الكثير.

المطلب الثاني: سلوك نبي الله آدم عليه السلام. ذنب واستغفار أو خطيئة وإصرار.

تعلمنا قصة آدم عليه السلام جملة أمور:

إن الموقف الصحيح من الذنب هو الاعتراف بالمسؤولية الذاتية والندم والاستغفار:[وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ * قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ](٧٧). إمكانية انخداع المؤمن بمن يزين له سبيل المعصية واردة، لا سيما إذا لبس له لبوس الناصح، ووثّق ذلك بالقسم وغيره من أنواع التوثيق:[فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ](٧٨). وعن طريق إغرائه بحب الجمع

وحب الخلود يصيد ابن آدم. وتوبة الرب قد تصحبها العقوبة في الدنيا:[وَعَصَى آَدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى * قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى](٧٩).

وقد يكون ذلك بسبب التحذير المسبق من الانخداع بعدو ثبتت عداوته :[وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى* فَقُلْنَا يَا آَدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى](٨٠).

فإذاً ذنب واستغفار أو خطيئة وإصرار.

الأول : سلوك نبي الله آدم . عليه السلام . وأبنائه الصالحين.

والثاني : سلوك إبليس وورثته المفسدين. هذه هي قصة الخليقة باختصار. ولو خرجنا بهذه الخلاصة من قصة ابينا آدم (عليه السلام) . وإبليس لكفت، فكيف وهي ملآى بالفوائد والأسرار؟!!!

المبحث الرابع : أخطر عوامل الخراب الداخلي للمؤسسات:

المطلب الأول: الحسد والكبر والعجب.

ستة أمراض بارزة في شخصية إبليس أفصحت عنها نصوص القرآن: ثلاثة منها أساسية هي (**الحسد والكبر والعجب**)، وثلاثة توابع نتجت عن الأولى هي (**الجدل بالباطل، وتبرئة الذات ،والمكر للإيقاع بالمحسود**).

ولإبليس ورثة يتمثلون خصاله ويقومون بتمثيل دوره مع ورثة نبي الله آدم عليه

السلام ، لا يخلو قبيل أو مؤسسة منهم قط؛ لهذا كان الاهتمام بهذا الموضوع، وكانت قصة نبي الله آدم . عليه السلام . زاخرة بالدروس التي تتكرر في كل زمان ومكان. فهي قصة نموذجية بحق؛ ولعل هذا سبب تقدم ورودها على جميع القصص في المصحف الشريف.

إن أكبر ما يهدد المؤسسات ويفني الجماعات ليس الخطر القادم من الخارج؛ فهذا عادة ما يكون كالمطرقة لا تزيد المسمار إلا انغراساً وثباتاً. الخطر المنبثق من الداخل هو الأخطر، وهو الذي يفجر الكيان من لبابه ويفقده تماسكه. ولا تزال المؤسسة في تماسك وسلام ما لم تبدأ سوسة التحاسد بين أعضائها بالنخر. من هنا يبدأ كيان المؤسسة بالاهتزاز وتشيع فيه عوامل الضعف. فإذا أهمل المرض فلم يعالج تعاظم وانتشر وبلغ مبلغه ففقدت التماسك وانهارت وآلت إلى زوال.

كثير من العاملين تراهم يعملون متعاونين، متفاهمين متطاوعين. وهذه الحالة الصحية عادة ما تعم الوسط العامل عند التأسيس وتقديم التضحيات. فإذا تطورت الأمور صارت المؤسسة أمام عدة تحديات وأهمها أمران:

الاول: ضرورة إيجاد هيكلية تراتبية يتوزع العاملون فيها المناصب والمهام القيادية. وهو ما يعبر عنه بـ(الجاه أو الشرف) والا وقع ما لا يحمد عقباه وهذا بالضبط ما حصل واقعا لكثير من المؤسسات والجماعات المجتمعية او البشرية.

الثاني : طروء مورد مالي تستدعيه حاجاتها. وقد ينمو ويتسع فتنفتح الدنيا وزهرتها في وجه العاملين. وهو ما يعبر عنه بـ(الدنيا أو المال).

يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم:((ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه))([٨١]).

ويقول صلى الله عليه وآله وسلم:((ما الفقرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ! وَلكنّي أَخْشى أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُم كما بُسطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا؛ فَتَهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ))([٨٢])!.

وهنا يتبين العامل المخلص الذي علم حق العلم ما يراد بقوله سبحانه:[أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ]([٨٣]).

فعالج قلبه من شوائب الدنيا فغلبت عليه الصحة، من العامل المِخلَط الذي يعمل مرة لله ومرة لهواه، أو يخلط هذا بهذا ولا يبالي حتى يغلب عليه المرض. فإذا حرم من منصب برزت لديه حالة العُجب فقال: أنا وأنا، وعملت كذا يوم كذا، وسبقتُ إلى كذا وكذا.

نظر إلى أخ له حاز منصباً أو شيئاً من مال أو عرَض من الدنيا قال مقولة ابليس:[أنا خير منه]([٨٤]).

فكيف يُعطى وأُحرم، ويقدَّم وأؤخَّر؟ وقد لا يتوقف عند هذا الحد فيتجاوزه إلى حسده وبغضه ثم السعي في أذاه وضره.

المطلب الثاني: متى تبرز آثار هذه الأمراض الخطيرة.

تبرز هذه الحالة الإبليسية عادة عندما ينتمي إلى المؤسسة وافد جديد له نشاط متميز وخبرة وإبداع، فترى القيادة توليه منصباً وتوكل إليه مهام تتناسب وخبرته وتميزه.

فينتفض البعض متحججين بقدمهم وحداثته، كما انتفض إبليس متضايقاً من وجود آدم (عليه السلام) . بعدئذ لم يكن وقدمه الله سبحانه على الجميع، وقد يتوقف الأمر عند هذا الحد إذا كان المرض في بدايته لم يتمكن من صاحبه، وإلا حصل التمادي؛ فإن منهم أناساً طال عليهم الأمد فتثاقلوا، وقست قلوبهم فتخلفوا، وربما عبثوا وأفسدوا، ومن هؤلاء تنبعث الفتنة وتبدأ المشاكل ويتبدى العصيان! ويتدخل المصلحون فتظهر علامات الكبر **(بطر الحق وغمط الناس)**، فلا ينتفع مفتون ببيان ولا موعظة مهما كان مصدرها، وتكثر التهم وتوجه بلا حساب، لا يستثنى منها أحد. ويقع طالبوا الإصلاح في حيرة لا يدرون كيف يعالجون المشكلة وبأي حجة يقتنع صاحبها! فكل من لا يقف في صفه فهو متحيز ضده. وليس لديه من كبير يطاع ولو كان طرفاً ثالثاً أو هو رئيس المؤسسة. ولا من قاعدة يحتكم إليها. وينصحه الرئيس: إن لك علينا حق الشورى، فإذا اختلفنا أنا وأنت رأيين وليس من مرجح فمن يطيع من؟ أليس الواجب في هذه الحال أن تسلّم وتطيع؟ فيتهمه هنا بالاستبداد بالرأي لأنه لم يأخذ برأيه في مسألة غايتها أن تكون ظنية، ولا يتهم نفسه بذلك – وهو أولى – مع أنه لم يأخذ برأي رئيسه. ويشرح له الأمر أكثر: إذا كان رئيسك في نظرك مستبداً إن لم يأخذ برأيك مع أنه ليس لك عليه حق الطاعة، وحكمك في نفسك إن لم تأخذ برأيه مع أن له عليك حق الطاعة؟ لكنه يتظاهر بالصمم. ويتهمه هنا بأنه السبب الكامن وراء المشكلة، وأنه لم يعدل بينهم. كما قال إبليس متهماً البارئ سبحانه:[رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ](٨٥)!

إن هذه الحالة الإبليسية التي تبدأ بالحسد والكبر وتنتهي بالسعي في التخريب والإفساد ظاهرة عامة متكررة عانا منها الكثير، وتبرز أمام وجوه العاملين وعند كل محطة.

المطلب الثالث: العلاج الناجع (العبودية لله).

هذا يرشدنا إلى أمرين جوهريين في وصفة العلاج الفردي والمؤسسي:

المبادرة إلى علاج مرض الحسد والكبر والعجب، قبل أن نصل إلى مرحلة نكون فيها وجهاً لوجه أمام التحدي فتظهر آثارها من الجدال بالباطل، وتبرئة الذات وإلقاء المسؤولية على الغير، والسعي في أذى الأبرياء الذين لا ذنب لهم سوى تميزهم وتفوقهم. ولم نجد مثل[إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ](٨٦) دواء ناجعاً لهذه الأمراض الثلاثة! كيف يحسد من كان يعلم أن المعبود هو المنعم لا هو! وكيف يتكبر عابد على عبد مثله! وكيف يعجب بعمله من كان يعلم أنه لولا إعانة الله له وتوفيقه ما عمل شيئاً ولا كان منه من شيء! المبادرة – بعد إقامة الحجة وتبين المحجة – إلى طرد هذه الأصناف من المؤسسة قبل أن يمر زمن يتمكنون فيه من تخريبها والإيقاع بأفرادها.

لقد طلب إبليس الإمهال؛ لا للتوبة ومراجعة الذات، وإنما إمعاناً في الفساد والانتقام من آدم وذريته:[قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ](٨٧). فحذار من التماهل في قرار الطرد؛ فإن هذا يمكنهم منها أكثر، ويمنحهم فرصة أخرى للخداع والإفساد وإزلال مزيد من الأتباع. وحالة الإمهال جُربت فما أجدت، بل أضرت. وورثة إبليس لا يستحقون مصيراً خيراً من مصيره:[قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ](٨٨).

وفي قصة قابيل وريث إبليس الأول عبرة؛ فقد أعاد سيده معه الكرة بعد أن انكشف أمره لأبيه فلم يجد فيه مجالاً لمزيد من الانخداع والإيقاع. وأثار فيه مكامن سلاحه الذي لا يخيب: الحسد، فَنَفَسَ على أخيه هابيل زوجته المرتقبة بعد أن زينها إبليس في نظره[٨٩]. ثم تكبر على نصيحة أبيه نبي الله آدم . عليه السلام . الذي أمره وأخاه أن يقدم كل منهما قرباناً لبيان المحق المقبول عند الله من سواه. فلما تقبل الله من هابيل ولم يتقبل منه واجهه بكل صلافة قائلاً:[لأقتلنك] فأي تكبر! وأي عتو! كما أخبر عنه سبحانه بقوله:[وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آَدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآَخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ](٩٠). ولعل هذا سبب جعل الله سبحانه كتابه[هدى للمتقين](٩١).

والحسد والكبر مع العجب هي امراض اليهود التي منعتهم من قبول الحق. وقد جاءت قصتهم في سورة (البقرة) بعد قصة إبليس مع نبي الله آدم عليه السلام . مباشرة بلا فصل. والأدواء نفسها تتبدى في المنافقين، وتتكرر في البشرية أبد الآبدين. فمقل ومكثر. والسعيد من شفاه الله ووفقه لهداه.

الخاتمة

قد اشتملت هذه الخاتمة على أهم النتائج: ونستطيع أن نلخص ما سبق في النتائج الآتية:

١ـ سورة البقرة تضع منهاجاً متكاملاً لإقامة الخلافة في الأرض، وإعمارها على النهج القويم، وتأسيس دولة قوية تمتلك جميع عناصر النصر والتمكين.

٢ـ الحاكم او الخليفة ينبغي ان يأتي عبر آلية تنتخبه او تبايعه الناس بها ليحكمهم بالعدل.

٣ـ والخلافة الراشدة التي يريدها الله (عز وجل) إذا تجردت من القدرة على إعمار الأرض لا تسمى شرعية ، فكيف اذا أضيف لها سفك الدماء بغير حق، والإفساد في الأرض.

٤ـ اتفقت الأجيال على مدى ثلاثة عشر قرناً على تسمية الدولة الإسلامية في مختلف أطوارها: علوية وأموية وعباسية ومملوكية وعثمانية بـ(الخلافة الإسلامية) رغم أنها كانت طوال هذه العصور ملكاً متوارثاً، على عكس ما يتصوره بعض المتأخرين.

٥ـ إن الموقف الصحيح من الذنب هو الاعتراف بالمسؤولية الذاتية والندم والاستغفار.

٦ـ الحسد والكبر والعجب ، أخطر عوامل الخراب الداخلي للمؤسسات.

٧ـ لا يوجد علاج نافع وناجع مثل العبودية لله تعالى من امراض الحسد والكبر والعجب وغيرها.

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبة وسلم تسليما كثيرا .

الهوامش

[١]. وقد ذكرهم جل وعلا في قوله[وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا] سورة النساء، الآية :٦٩.

[٢] . ينظر: عوامل النصر والهزيمة في سورة ال عمران . دراسة موضوعية . ١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م ، رسالة ماجستير للباحث تقدم بها لكلية الآداب / الجامعة العراقية، اشار فيها لاهم عنصر فساد لقوة الانسان العلمية وهو :(ترك الآيات المحكمات واتباع الآيات المتشابهات).ص٦٧.

[٣] . ينظر: الفوائد ، لابن قيم الجوزية ص٢١.

[٤]. سورة النساء، الآية :٨٢.

[٥]. الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي (٣٧٠/٣).

[٦]. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، فخر الدين الرازي (١٠٦/٦).

[٧] . سورة الفاتحة: الآية :٦، ٧.

[٨] . سورة البقرة، الآية :٢.

[٩] . ينظر: الفوائد ، لابن قيم الجوزية ص٢٢. وتفسير المنار ، للشيخ محمد رشيد رضا ، (٢٨٨/٧).

[١٠] . تقرر من قوله صلى الله عليه وسلم :(فَإِذَا قَالَ: {اهْدِنَا ....قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ..) صحيح مسلم ، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، ح ٣٩٥،(٢٩٦/١).

[١١] . سورة الفاتحة ، الآية : ٦.

[١٢] . الفوائد ، ابن قيم الجوزية (١٩/١).

[١٣] سورة غافر، الآية: ٢٩.

[١٤] سورة البقرة، جزء من الآية: ٣١.

[١٥] سورة البقرة، جزء من الآية: ٣١.

[١٦] سورة البقرة، جزء من الآية: ٣١.

[١٧] . ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي ،(١٩٤/١).

[١٨] . قال البقاعي (رحمه الله):(فمقصود السورة ، إقامة الدليل على ان الكتاب هُدى يُتَبع في كل حال وأعظم ما يهدي اليه الايمان بالغيب ، ومجمعه: الايمان بالآخرة، ومداره الايمان بالبعث الذي اعربت عنه قصة البقرة والتي مدارها الايمان بالغيب فلذلك سميت بها السورة). مصاعد النظر للأشراف على مقاصد السور ، البقاعي ص٩.

[١٩] . دأب العلماء في الفقه تسميتها شروط الخليفة، وقسموها قسمين: الاولى شروط ضمان وهي: القرشية والعلم والاجتهاد والعدالة والكفاية النفسية والجسمانية. والثانية شروط صحة وهي: الاسلام التكليف وبلوغ العقل والحرية والذكورة وسلامة الاعضاء والحواس. وقد اتفقوا على بعضها: كالإسلام والعقل والذكورة والعدالة والعلم، واختلفوا فيما سواها. ينظر: الأحكام السلطانية، الماوردي ص٦. والمغني لابن قدامة المقدسي (٣٩/٩. ٤٠) ومنهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه ، النووي ص٢١١ . و السياسة الشرعية ، ابن تيمية ص٢٦. و نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج ، شهاب الدين الرملي(٤٠٩/٧). والمقدمة ، ابن خلدون ص١٩٣.

[٢٠] . سورة البقرة، جزء من الآية :٣١.

[٢١] . ينظر : الفوائد ، ص٥٨.

[٢٢] . سورة ص، الآية :٢٦.

[٢٣] . سورة الأنبياء، الآية٨٠.

[٢٤] . سورة البقرة، الآية ٣٠.

[٢٥] . سورة الأنبياء، الآية ٢٣.

[٢٦] . سورة الرعد، الآية ٤١.

[٢٧] . سورة البقرة ، الآية ٣٠.

[٢٨] . سورة البقرة، الآية ٣١.

[٢٩] . سورة البقرة، الآية ٣١.

[٣٠] . سورة البقرة: الآية ٣١ –٣٣.

[٣١] . سورة البقرة: الآية ٣٤.

[٣٢] . سورة البقرة: الآية ٣٤.

[٣٣] . سورة البقرة: الآية ٣٨.

[٣٤] . سورة هود: الآية ١١٧ .

[٣٥] . أي ما صح ولا استقام أن يهلك الله سبحانه أهل القرى بظلم يتلبسون به وهو الشرك، والحال أن أهلها مصلحون فيما بينهم في تعاطي الحقوق لا يظلمون الناس شيئاً. والمعنى: أنه لا يهلكهم بمجرد الشرك وحده حتى ينضم إليه الفساد في الأرض، كما أهلك قوم شعيب بنقص المكيال والميزان وبخس الناس أشياءهم، وأهلك قوم لوط بسبب ارتكابهم للفاحشة الشنعاء. (فتح القدير/ الشوكاني (٢/٥٣٤).

[٣٦] . ينظر: قاموس القرآن للدا مغاني ص٤٨.

[٣٧] . سورة ص الآية ٢٦.

[٣٨] . سورة البقرة، الآية ٣١.

[٣٩] . سورة الأعراف، الآية ١٢٩.

[٤٠] . سورة الأنعام، الآية ١٦٥.

[٤١] . سورة البقرة ، الآية ١٢٤.

[٤٢] . سورة الفرقان، الآية ٧٤.

[٤٣] . سورة الإسراء، الآية ٧١.

[٤٣] . سورة يس، الآية ١٢.

[٤٥] . سورة هود، الآية ١٧.

[٤٦] . سورة الحجر ، الآية ٧٩.

[٤٧] . سورة البقرة ، الآية ٣٠.

[٤٨] . سورة البقرة ، الآية ١٢٤.

[٤٩] . سورة ص، الآية ٢٦.

[٥٠] . سورة الفرقان، الآية ٧٤ .

[٥١] . سورة البقرة، الآية ٣١.

[٥٢] . سورة البقرة، الآية ١٢٤.

[٥٣] . سورة البقرة، الآية ١٢٤.

[٥٤] . سورة السجدة، الآية٢٤.

[٥٥] . سورة البقرة، الآية ٣٨.

[٥٦] . سورة البقرة، الآية ٣٩.

[٥٧] . سورة البقرة، الآية٤٠.

[٥٨] . سورة البقرة، الآية٣٠.

[٥٩] . ينظر: كتاب الخلافة الاسلامية بين نظم الحُكم المعاصرة ، للدكتور جمال احمد السيد جاد المراكبي، ص٣٠٨.

[٦٠] . منهاج السنة (١٤٦/١)، والسياسة الشرعية ص٦٣ . وعزاه صاحب كنز العمال إلى البيهقي في شعب الإيمان . انظر : الكنز، ح ١٤٢٨٦ (٧٥١/٥) .

[٦١] . ينظر: البداية والنهاية ، أبن كثير (١٣٧/٧).

[٦٢] . رواه أبو داود والترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح. وذكره الألباني في (صحيح الجامع). مسند أبي يعلى المولي الامام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي (٢١٠ – ٣٠٧ ﻫ) حققه وخرج احاديثه حسين سليم أسد دار المأمون للتراث دمشق ص – ب ٤٩٧١ – بيروت(٢٠٢/١٢).

[٦٣] . سورة البقرة ، الآية:٣٦.

[٦٤] . سورة البقرة ، الآية:٣٤.

[٦٥] . صحيح مسلم، الامام مسلم (٩٣/١)

[٦٦] . المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : النووي ((٨٢/٢).

[٦٧] . سورة الأعراف، الآية:١٣.

[٦٨] . سورة الأعراف، الاية:١٢.

[٦٩] . سورة الحجر، الآية:٣٢،٣٣.

[٧٠] . سورة الحجر، الآية:٣٩.

[٧١] . سورة البقرة، الآية:٣٦.

[٧٢] . سورة الأعراف، الآية:١٦،١٧.

[٧٣] . سورة البقرة الآية:٣٠– ٣٤.

[٧٤] . صحيح مسلم، (٧٢٠/٢)(١٠٥٦).

[٧٥] . عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (١٤٣/١٦) ولجميع بقية ما بين القوسين لشرح هذا الحديث.

[٧٦] . الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح الحميدي (٣١١/٢).

[٧٧] . سورة الأعراف، الآية:٢٢،٢٣.

[٧٨] . سورة الأعراف، الآية :٢٠،٢١.

[٧٩] . سورة طه، الآية :١٢١-١٢٣.

[٨٠] . سورة طه، الآية:١١٦،١١٧.

[٨١] . مسند الإمام أحمد(٨٥/٢٥).

[٨٢] . المصدر السابق (٤٦٩/٢٨).

[٨٣] . سورة الزمر، الآية :٣.

[٨٤] . سورة الاعراف، الآية : ١٢.

[٨٥] . سورة الحجر، الآية:٣٩.

[٨٦] . سورة الفاتحة ، الآية:٥.

[٨٧] . سورة الأعراف،الآية:١٤-١٧.

[٨٨] . سورة الأعراف، الآية:١٨.

[٨٩] . ينظر : التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (١٠٧٣/٣).

[٩٠] . سورة المائدة، الآية:٢٧.

[٩١] . سورة البقرة، الآية: ٢.

Research Summary:
This has been a research product of the reality of the conflict, and the claim on the apron of the nation today, and had my share is to defend the religion pen weapon of thought, which is intended to distort the facts or theft of religion in the name of religion and its monopoly, so I wanted to topic as presented by the Quran in Sura after the effort hopes and come to God that we have flooding of clouds and His mercy and grace and generosity as it opens us to understand these verses in Sura in context.
☒The caliph term title by Muslim rulers first two he returned in the last centuries, the effect has been replaced by other terms such as king or sultan or governor or president or other descriptions that come across long mechanism agreed or disagreed to choose a governor or president , regardless of their names and Titles Title and logos, no harm be called any name, provided that Sosa people justly, according to the method of God

This was a Muslim who condemns the religion of Islam and God bless Lord God and Muhammad may Allah bless him and his family. I say that the issue of the Caliph and Caliphate subject of controversy between cultural circles and Islamic itself between theory and practice, or less between theory and reality, and this is what makes us stand much to measure between what God wanted and between the application and the prosecution and the fact that carries a large